

63

# قصص الأنبياء

## عجل

صلى الله عليه وسلم (7)

## واجبه من خلدجة

بتأليف : أ. عبد الرحيم عبد القادر

وسوم : أ. عبد الشافي سيد

إشراف : أ. حمدي مصطفى







شَبَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي حَفْظِ اللَّهِ تَعَالَى وَعِنَايَتِهِ ،  
فَحَفَظَهُ اللَّهُ مِنْ مَسَاوِي الْجَاهِلِيَّةِ .. فَلَمْ يَفْعَلْ  
شَيْئًا مِمَّا كَانَ يَفْعَلُهُ قَوْمُهُ مِنْ تَعْظِيمِ الْأَصْنَامِ



وعبادتها ، والتقرب لها وإشراكها مع الله تعالى ..

ولم يله مثل لهو شباب مكة ، بل كان دائم التأمل  
في ملكوت الله تعالى ، وفي كونه ، وكان يعرف  
بفطرته النقية أن لهذا الكون إلها واحدا لا بد أن يعبد ،  
دون سواه من الآلهة الكاذبة ، التي يعبدها قومه ،  
ويتقربون إليها ..

كان في نهاره يرعى الغنم ، وفي ليله يخلو إلى التأمل ..  
كان يخلو بنفسه في غار خارج مكة ، ويعبد الله  
على دين أبيه الخليل إبراهيم عليه الصلاة والسلام ..  
وكان ﷺ يتحلى بالصفات الكريمة والأخلاق الفاضلة ،  
التي يندر وجودها في قومه ،

فكان ﷺ أفضل قومه مروءة ، وأحسنهم خلقا ،  
وأكرمهم حسبا ، وأحسنهم جوارا ، وأعظمهم حلما ،  
وأصدقهم حديثا ، وأعظمهم أمانة ، ولهذا أسماه قومه



(الصَّادِقُ الْأَمِينُ) ..

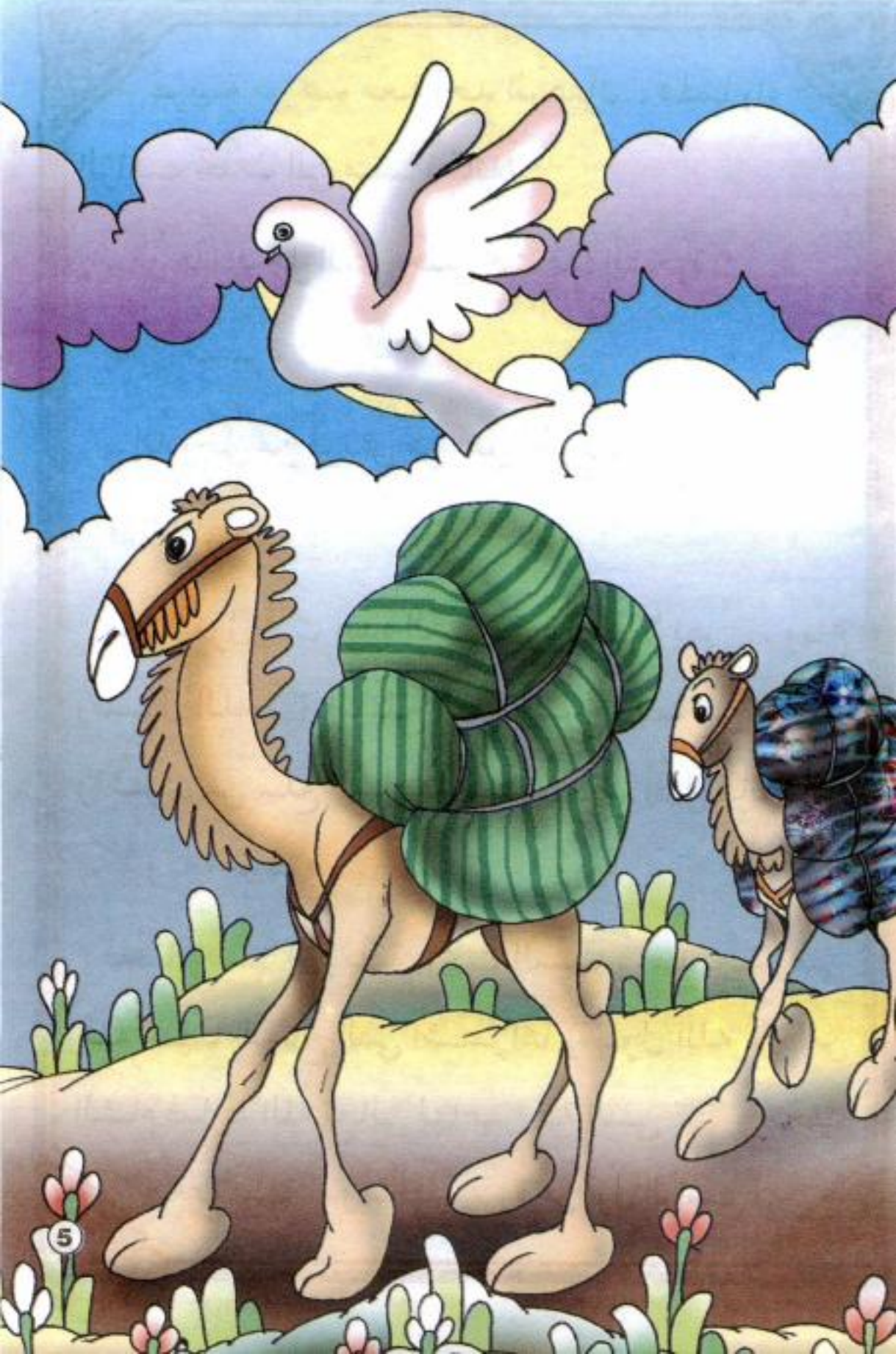
فَلَمَّا بَلَغَ ﷺ عَامَهُ الْخَامِسَ وَالْعِشْرِينَ ، تَعَرَّفَ  
بِالسَّيِّدَةِ خَدِيجَةَ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا) ، وَتَزَوَّجَ مِنْهَا ..  
وَسَبَبُ تَعَرُّفِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالسَّيِّدَةِ خَدِيجَةَ  
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ السَّيِّدَةَ خَدِيجَةَ كَانَتْ لَهَا تِجَارَةٌ ،  
وَكَانَتْ تَسْتَأْجِرُ الرِّجَالَ لِلْخُرُوجِ فِي تِجَارَتِهَا مَعَ  
تِجَارَةِ قَوْمِهَا قُرَيْشٍ ، إِلَى الشَّامِ وَإِلَى الْيَمَنِ ..

فَلَمَّا سَمِعَتْ عَنْ أَخْلَاقِ النَّبِيِّ ﷺ ، وَعَنْ أَمَانَتِهِ  
وَصِدْقِ حَدِيثِهِ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِ ، وَعَرَضَتْ عَلَيْهِ أَنْ يَخْرُجَ  
فِي تِجَارَتِهَا إِلَى الشَّامِ ، عَلَى أَنْ تُعْطِيَهُ ضِعْفَ مَا كَانَتْ  
تُعْطِي غَيْرَهُ مِنَ الرِّجَالِ ..

فَوَافَقَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى الْخُرُوجِ فِي تِجَارَتِهَا ، وَخَرَجَ  
مَعَهُ غُلَامٌ لِلْسَّيِّدَةِ خَدِيجَةَ يُدْعَى مَيْسِرَةَ ..

فَلَمَّا وَصَلَ الشَّامَ نَزَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي ظِلِّ شَجَرَةٍ







قَرِيبَةً مِنْ صَوْمَعَةٍ أَحَدِ الرُّهْبَانِ ، فَلَمَّا رَأَى  
الْرَاهِبُ تَحَدَّثَ إِلَى مَيْسَرَةَ قَائِلًا :

- مَنْ هَذَا الرَّجُلُ الَّذِي يَجْلِسُ تَحْتَ هَذِهِ الشَّجَرَةِ ؟  
فَقَالَ مَيْسَرَةُ :

- إِنَّهُ رَجُلٌ مِنْ قُرَيْشٍ مِنْ أَهْلِ الْحَرَمِ ..  
فَقَالَ الرَّاهِبُ :

- مَا نَزَلَ تَحْتَ هَذِهِ الشَّجَرَةِ قَطُّ إِلَّا نَبِيٌّ .. وَبَاعَ  
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ السِّلْعَ الَّتِي خَرَجَ بِهَا مِنْ مَكَّةَ ،  
وَاشْتَرَى مِنْ سِلْعِ الشَّامِ مَا اشْتَرَى ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَائِدًا إِلَى  
مَكَّةَ وَمَعَهُ مَيْسَرَةُ ..

فَلَمَّا وَصَلَ إِلَى مَكَّةَ بَاعَتِ السَّيِّدَةُ خَدِيجَةُ رَضِيَ  
اللَّهُ عَنْهَا السِّلْعَ الَّتِي اشْتَرَاهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ  
الشَّامِ فَبَارَكَ اللَّهُ تَعَالَى لَهَا بِبَرَكَاتِ النَّبِيِّ ﷺ وَرَبِحَتْ  
ضِعْفَ مَالِهَا .. وَحَدَّثَهَا مَيْسَرَةُ عَنْ قَوْلِ الرَّاهِبِ ..

وكانت خديجة رضي الله عنها سيِّدة عاقلة

شريفة في قومها ، وقد أراد الله تعالى إكرامها بزواجها  
من رسوله ﷺ .. ولذلك أرسلت السيدة خديجة إلى رسول  
الله ﷺ من يخبره برغبتها في الزواج منه وأخبرته  
أنها ترغب في الزواج منه ، لقرابته وشرفه ومنزلته في  
قومه ، وأمانته وحسن خلقه ، وصدق حديثه ..

وقد كانت السيدة خديجة وقتها من أوسط نساء  
قريش نسبا ، وأعظمهن شرفا ، وأكثرهن مالا .. وقد  
كان كل رجل في قريش يتمنى الزواج منها ، لكنها  
كانت ترفضهم جميعا .. فلما قالت السيدة خديجة  
رضي الله عنها لرسول الله ﷺ ما قالت ذكر ذلك  
لأعمامه ، فذهبوا معه لخطبتها من عمها عمرو بن  
أسد ، لأن أباهما كان قد مات في حرب الفجار .. ولما  
تم الزواج أمرت السيدة خديجة رضي الله عنها



بذبح شاة ، وأعدت طعاماً للحاضرين من

أقاربها وأعمام النبي ﷺ ..

ويومها ألقى أبو طالب عم النبي ﷺ خطبة في

الحاضرين ، فقال :

- الحمد لله الذي جعلنا من ذرية إبراهيم وزرع

إسماعيل ، وجعلنا حَضنة بيته ، وشوكة (حُماة)

حرمة ، وجعل لنا بيتاً محجوجاً ، وحرماً آمناً ،

وجعلنا الحُكَّام على الناس .. ثم إن ابن أخي هذا

محمد بن عبد الله لا يُوزَنُ به رجلٌ إلا رجح ، وإن كان

في المال قل (أى فقير) فالمال ظلٌّ زائلٌ ، وأمرٌ حائلٌ ،

ومحمدٌ ممَّنْ قد عرفتُم قرابته ... إلخ .

فلما انتهى أبو طالب من خطبته ، تكلم ورقة بن

نوفل ابن عم خديجة رضى الله عنها ، فقال :

- الحمد لله الذي جعلنا كما ذكرت وفضلنا على







ما عَدَدَتْ ، فنحنُ سَادَةُ الْعَرَبِ وقَادَتُهَا ،  
وَأَنْتُمْ أَهْلُ ذَلِكَ كُلِّهِ ، لَا تُنْكِرُ الْعَشِيرَةَ فَضْلَكُمْ ،  
وَلَا يَرُدُّ أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ فَخْرَكُمْ وَشَرْفَكُمْ ، وَقَدْ رَغِبْنَا  
فِي الْإِتِّصَالِ بِحَبْلِكُمْ وَشَرْفِكُمْ ، فَاشْهَدُوا عَلَيَّ  
مَعَاشِرَ قُرَيْشٍ بِأَنِّي قَدْ زَوَّجْتُ خَدِيجَةَ بِنْتَ خُوَيْلِدٍ  
مِنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ..

وَكَانَ زَوَاجُ النَّبِيِّ ﷺ مِنَ السَّيِّدَةِ خَدِيجَةَ رَضِيَ اللَّهُ  
عَنْهَا فُرْصَةً أَكْبَرَ لِلْعِبَادَةِ وَالتَّأَمُّلِ ، وَاعْتَزَالِ الْحَيَاةِ  
الْوَثْنِيَّةِ الَّتِي يَحْيَاهَا أَهْلُ مَكَّةَ ..

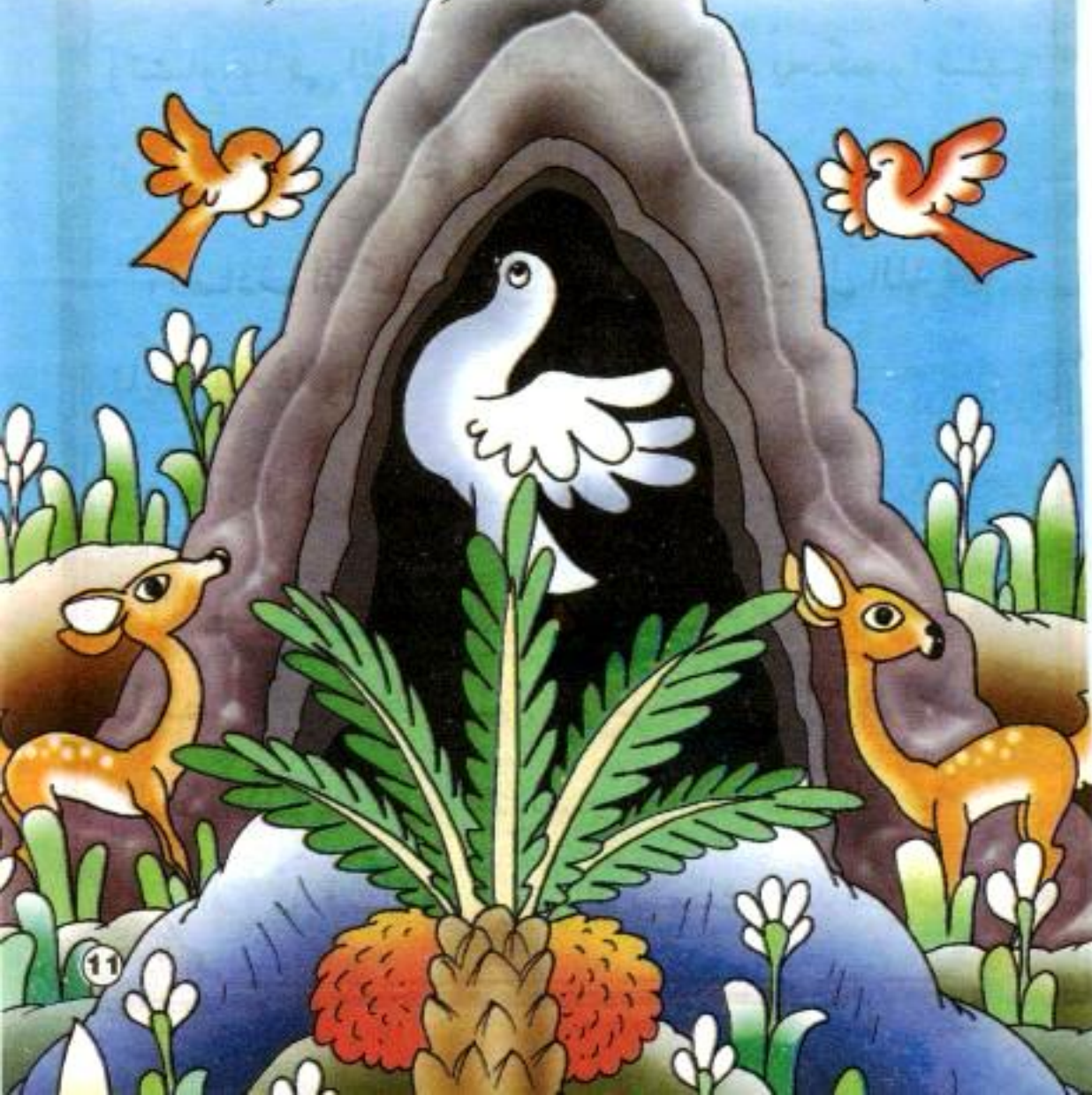
فَكَانَ ﷺ يَخْتَلِي بِنَفْسِهِ فِي غَارِ حِرَاءِ الْأَيَّامِ  
وَاللَّيَالِي عَابِدًا رَبَّهُ مُتَأَمِّلًا .. وَكَانَتِ السَّيِّدَةُ خَدِيجَةُ  
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا تَرْعَاهُ وَتُرْسِلُ لَهُ الطَّعَامَ ..

وَهَكَذَا مَضَتْ بِهِ الْحَيَاةُ ﷺ ، وَاللَّهُ تَعَالَى يَحْفَظُهُ  
وَيَرْعَاهُ ، وَيُعِدُّهُ لِتَحْمُلِ أَعْظَمِ رِسَالَاتِهِ إِلَى الْأَرْضِ ..  
وَلَمَّا بَلَغَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْخَامِسَةَ وَالثَّلَاثِينَ مِنْ عُمُرِهِ ،



قَرَرْتُ قَرِيشَ هَدْمِ الْكَعْبَةِ وَإِعَادَةَ بِنَائِهَا ، لَكِنَّهُمْ  
كَانُوا يَتَخَوَّفُونَ مِنْ ذَلِكَ .

وَكَانُوا قَدْ أَحْضَرُوا خَشَبَ سَفِينَةٍ تَحَطَّمَتْ فِي الْبَحْرِ ،  
وَأَلْقَى الْمَوْجُ بِأَخْشَابِهَا عَلَى شَاطِئِ جَدَّةَ ، فَقَرَرُوا  
اسْتِخْدَامَهُ فِي صُنْعِ سَقْفٍ لِلْكَعْبَةِ .. وَهَكَذَا





هَدَمَتْ قُرَيْشُ الْكَعْبَةَ ، وَجَمَعُوا الْأَحْجَارَ

لِبِنَائِهَا ، فَلَمَّا أَتَمُّوا بِنَاءَهَا ، وَوَصَلُوا إِلَى مَوْضِعِ  
الْحَجَرِ الْأَسْوَدِ ، أَرَادَتْ كُلُّ قَبِيلَةٍ مِنْ قُرَيْشٍ أَنْ يَكُونَ  
لَهَا شَرَفٌ وَضَعُهُ فِي مَكَانِهِ .. وَوَقَعَ بَيْنَهُمُ الْخِصَامُ ،  
وَكَادَ يَقَعُ بَيْنَهُمُ الْقِتَالُ بِسَبَبِ ذَلِكَ .. ثُمَّ اجْتَمَعُوا  
وَتَشَاوَرُوا فِي الْأَمْرِ ، وَاتَّفَقُوا عَلَى أَنْ يُحْكَمُوا بَيْنَهُمْ  
أَوَّلَ رَجُلٍ يَأْتِي إِلَيْهِمْ وَيَدْخُلُ مِنْ بَابِ الْمَسْجِدِ ..

وَتَصَادَفَ أَنْ كَانَ أَوَّلَ قَادِمٍ إِلَيْهِمْ هُوَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ،  
فَلَمَّا رَأَوْهُ قَالُوا :

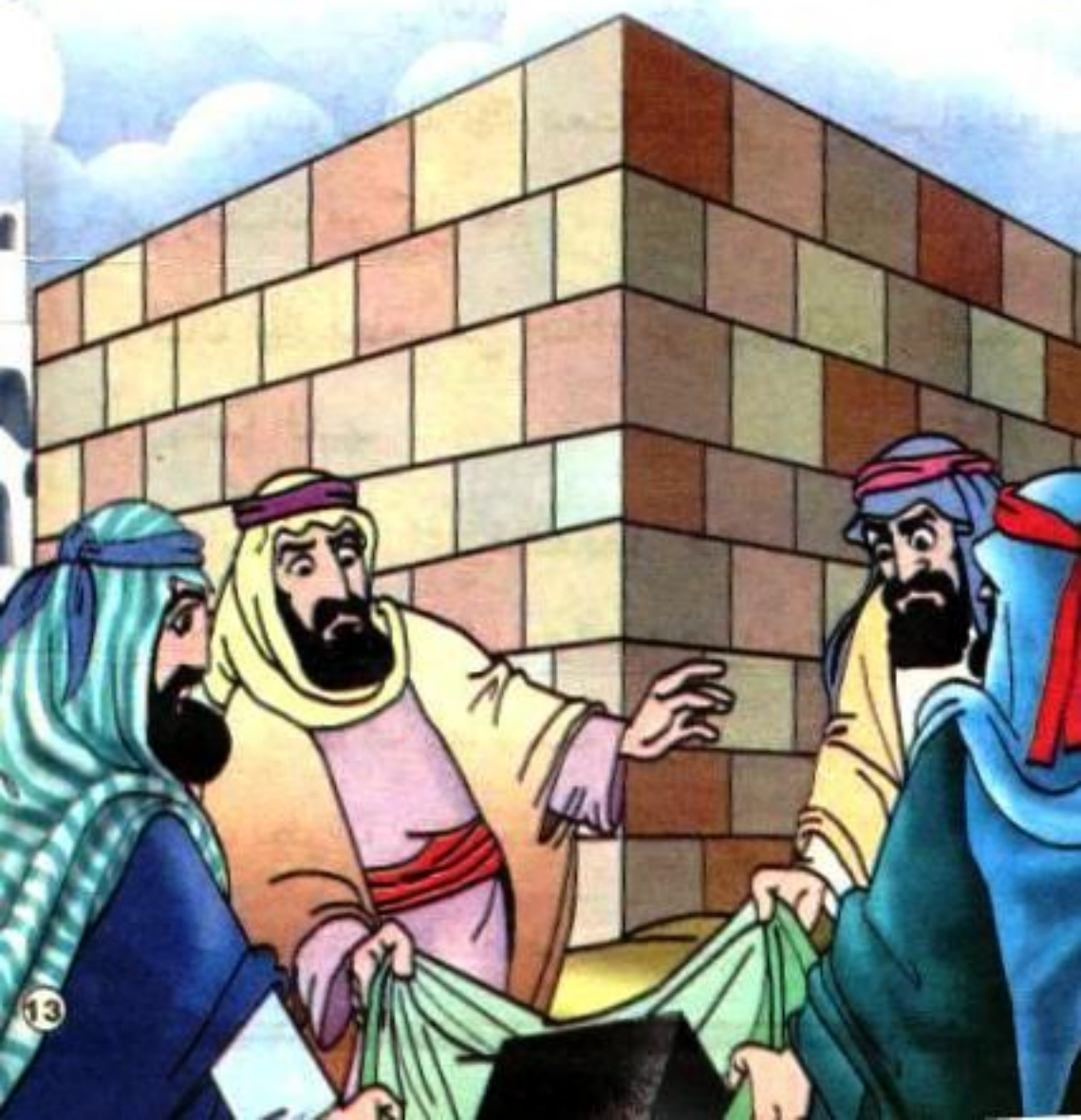
— هَذَا الْأَمِينُ رَضِينَا .. هَذَا مُحَمَّدٌ ..

وَأَخْبَرُوهُ الْخَبَرَ ، وَطَلَبُوا مِنْهُ أَنْ يُحْكَمَ بَيْنَهُمْ ..  
فَأَحْضَرَ النَّبِيُّ ﷺ ثَوْبًا ، ثُمَّ فَرَشَهُ عَلَى الْأَرْضِ ، وَرَفَعَ  
الْحَجَرَ الْأَسْوَدَ بِيَدَيْهِ الشَّرِيفَتَيْنِ فَوَضَعَهُ فَوْقَ الثَّوْبِ .. ثُمَّ  
أَمَرَ كُلَّ قَبِيلَةٍ مِنْ قُرَيْشٍ أَنْ تُمْسِكَ بِأَحَدِ أَطْرَافِ



الشَّوْبَ ، وترَفَعَهُ ، فرفعوه جميعاً ، وساروا به إلى موضعه ،  
فحمل ﷺ الحجر ووضعه في مكانه ..

ولما بلغ رسولُ الله ﷺ أربعين سنة ، أكرمهُ الله  
تعالى برسالته ، فبعثهُ رحمةً للعالمين بشيراً ونذيراً  
للنَّاسِ جميعاً ..





وكان أول ما اختص الله تعالى به رسوله من

أمر النبوة الرؤيا الصادقة .. فكان رسول الله ﷺ لا يرى رؤيا في نومه إلا جاءت واضحة كفلق الصبح ، وتحققت بكل تفاصيلها ..

وحبب الله تعالى الخلوة إلى رسوله ﷺ ، فلم يكن شئ أحب إليه من أن يخلو وحده ..

وكان رسول الله ﷺ يعتكف في غار حراء طوال شهر رمضان من كل عام ..

وكان ﷺ يطعم من جاءه من المساكين والفقراء طوال هذا الشهر ..

فإذا انتهى من اعتكافه بغار حراء ، وغادره عائداً إلى بيته ، كان أول شئ يفعلُه هو التوجه إلى الكعبة المشرفة ، فيطوفُ بها سبعة أشواط ، أو ما شاء له الله تعالى أن يطوف بها .. ثم يرجع إلى بيته ..

فلما كان شهر رمضان من السنة التي أكرم الله تعالى



نبيّه محمداً ﷺ فيها بالنبوة ، خرج رسول  
الله ﷺ إلى غار حراء ليعتكف فيه .. فلما كانت  
الليلة المباركة ، التي اختارها الله تعالى لنزول الوحي  
بالقرآن على رسول الله ﷺ ، جاءه الملك جبريل  
عليه السلام ، فقال له :

- «اقرأ» ..

- فقال رسول الله ﷺ :

- «ما أنا بقارئ» ..

أي أنني لست ممن يقرءون لأنني لا أعرف القراءة ..  
فضمّه جبريل إليه بشدة ، ثم تركه وقال :

- «اقرأ» ..

- فقال رسول الله ﷺ :

- «ما أنا بقارئ» ..

فضمّه جبريل إليه مرةً أخرى ، وقال :

- «اقرأ» ..

- فأجابه رسول الله ﷺ :

- «ماذا أقرأ ؟!»



فقال جبريلُ :

﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ \* خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ \* اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ \* الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ \* عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴾ ..

[ الآيات من ١ : ٥ من سورة العلق ]

واختفى جبريلُ عليه السلامُ من الغار فجأةً ، كما  
ظهر فجأةً ..

وأحسَّ الرسولُ ﷺ بخوفٍ شديدٍ ، فأسرعَ إلى بيته  
وهو يتصبَّبُ عرقاً ، ويرتجفُ من البردِ ..

رقم الإيداع : ٢٠٠٣/٥٤٣٦

الترقيم الدولي : ٢ - ٨٨٨ - ٢٦٦ - ٩٧٧

( يتبع )

## فحص الأنبياء

الكتاب التالي

محمد (صلى الله عليه وسلم)

(٨)

الوحي والرسالة

احرص على اقتنائه